

تحليل لغة الخطاب السياسي

م. حلى عبد الرضا الشمرى

المقدمة:

تستخدم اللغة للتوضيح وتفسير وتبسيط الأفكار والآراء، وهي الوسيلة الأهم المستخدمة للتواصل والتواصل. ومن الممكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة وتتضمن مفاهيم كثيرة. ولذلك إذا أراد أي شخص فهم واستيعاب مضمون الكلام، يجب أن يمتلك معرفة في شكل من أشكال اللغة. وبناءً على ذلك، من الضروري دراسة علم اللغة لفهم جميع مكوناتها، بالرغم من أن دراسة اللغة وحدها قد لا تكفي للتوضيح جميع أجزاء اللغة. فالكلمات و العبارات والجمل والنحو الصوص الكاملة قد تتضمن أفكاراً من الصعب فهمها بدون معرفة السياق والأهمية الثقافية التي تتطبق من أجلها. فعلى سبيل المثال، لو أخذنا معنى كلمتي *affirmative action* ، نلاحظ ان لكل منها معناه، حيث ان *affirmative* تعني الإيجابية أما كلمة *action* فتعني الفعل أو العمل أو النشاط. ولكن عندما يتم استخدام الكلمتين سوياً يعطي معنى آخر مغاير لمعنיהם حيث "affirmative action" تعني "اختيار الناس الذين يعاملون معاملة غير عادلة بسبب عرقهم أو دينهم لعمل أو كلية لا يرغبون فيها". وهناك أمثلة كثيرة لا حصر لها في اللغة الانكليزية التي لها معنى معين وتأخذ معاني أخرى حسب استخدامها. من هذا المنطلق نلاحظ ان هناك الكثير من الكلمات والعبارات يتم اضافتها للغة من اجل السياسيين واغراضهم وغايياتهم في نقل افكارهم وتوسيع ارائهم قدر المستطاع. ايضاً هناك الكثير من الكلمات التي تستبدل بكلمات أخرى لها معنى سلبي فمثلاً كلمة *Americans-native* والتي تعني الامريكيين الاصليين قد تم استبدالها بكلمة *Indians* والتي تعني هنود أمريكا الاصليين. فضلاً عن أن لغة السياسة في الغالب تكون خاصة، لا سيما ان السياسيين يحرفون المعنى عندما ينقاشون سبباً أو فكرة معينة. وعليه، فإنهم يستخدمون طرقاً

الأساليب مثل استخدام المصادر والصوت عند القاء الخطبة والكلمات والعنوان والعبارات اللافتة للنظر فضلاً عن إعادة الكلمات *word repetition*.

وقد تم في هذه المحاضرة تحليل لغوي لخطابين القبا في الحملة الانتخابية الرئاسية الأمريكية عام ٢٠٠٨ احدهما للمرشح الديمقراطي باراك أوباما والآخر للمرشح الجمهوري جون ماكين. وعندما تم القاء هذين الخطابين كان المرشحان يتنافسان على أهم وأقوى منصب رئاسي في العالم. وبغض النظر عن صراعهما نحو السلطة، إلا انهما حاولا إيصال أفكارهما وسياستهما المستقبلية عن طريق اللغة. كلا الخطابين موجهان إلى الجنود الأمريكيين في العراق وسيحدد الرئيس المنتخب القادم بقاء أو انسحاب القوات الأمريكية من العراق. في كلا الخطابين تم استخدام الاستراتيجيات اللغوية نفسها ولكن بطرق مختلفة.

في معظم الخطابات السياسية نلاحظ أن القادة يجسدون الدولة على أنها شخص *the state as a person* ومن ثم فإن أمريكا تجسد على أنها القائد أو الاب الذي يحمي الدول الأخرى كالاب الذي يحمي أولاده من الشر. هذه الاستعارة لها أهمية لتبرير أي حرب تشنها الولايات المتحدة على الدول الأخرى إذ نلاحظ أن قصة الحرب العادلة هي القصة الابرز التي تجعل من أمريكا القائد البطل الذي سينقذ العالم والبشرية من شرور الشيطان. عالم اللغة لا يكوف يؤمن أن الرئيس السابق جورج بوش قد استخدم هذا النوع من الاستعارة لتبرير حربه على العراق في حرب الخليج الأولى والثانية. بوش جسد العراق هو رمز الشر والولايات المتحدة هي القائد البطل الذي سينقذ العالم من شر العراق. ولتضريح ضرورة الحرب نلاحظ أنه ببر هذا الهجوم لسببين: الأول للدفاع عن الوطن (الولايات المتحدة) وحماية الدول الأخرى حتى لا تكون ضحية لذلك الشر. أما السبب الثاني للحرب هو إنقاذ الكويت وهي ضحية الشر (العراق) لتكون الولايات المتحدة هي رمز الخير أو القائد البطل *honourable hero*.

جون ماكين اقتبس اسلوب الاستعارة نفسه ليجسد مرة أخرى الولايات المتحدة كقائد بطل ليصف دور أمريكا البطولي في حربيها على العراق عام ٢٠٠٣ إذ أنها ليست فقط قائداً لشعبها وإنما قائد دولي لجميع الأمم والشعوب وهذا واضح في النص الآتي:

"Our nation showed its strength, and deep sense of global responsibility"

وأساليب متعددة للأقناع، أو المحاولة لأقناع الشعوب. هذه التقنيات والأساليب اللغوية غالباً ما يتم توظيفها في الخطابات السياسية.

فالخطابات السياسية تكتب للإقناع ويستخدم الخطباء وسائل مختلفة لأقناع الجمهور لعرض تحقيق أهدافهم. يقول عالم اللغة كارتيز بلاك: "في جميع الأنظمة السياسية، بدءاً من الأنظمة الطاغية وانتهاءً بالأنظمة الملكية والديمقراطية، فإن القادة يعتمدون على الكلام المنطوق لإقناع الآخرين بالمنافع المتأتية من قيادتهم". ففي الخطابات السياسية التي تلقى إثناء الحملات الانتخابية نلاحظ أن معظم الأفكار والمشاريع والابد柳جيات تنقل إلى الجمهور من خلال اللغة والخطابات. ونظراً لأهمية الخطاب السياسي ومآلاته من تأثير مباشر على المتلقى، فإنه يُولَّف من قبل فريق من المختصين بكتابة الخطابات والذين يتم تعليمهم وتربiem على استخدام لغة الإقناع. ونظراً لأهمية الخطاب السياسي هناك استراتيجيات لغوية خاصة تستخدَم فيه وأهمها ما وضعها قديماً ارسطو في كتابه فن الخطابة *Rhetoric*. يؤمن ارسطو أن الخطابات السياسية تبني على ثلاثة مبادئ لا وهي : أخلاقيات المجتمع *ethos*، ومحاكاة مشاعر الجمهور *pathos*، والمنطق *logos*.

أخلاقيات المجتمع وروح الشعب *ethos* فتعني المظهر الخارجي للمتحدث وشخصيته والتي أي مدى يبدو موثقاً به. بوجود هذه الصفات يستطيع المتحدث أن يقنع الجمهور خاصة إذا كان يمتلك الذكاء المتقد، والشخصية المحبوبة، والنية الصادقة. فإذا امتلك المتحدث هذه الخصال فإنه يسيطر على الجمهور من خلال الوسيلة الثانية وهي محاكاة مشاعر الجمهور *pathos*. أما محاكاة مشاعر الجمهور فمن الممكن أن نعرفها على أنها خلق العواطف والمشاعر الإيجابية في عقول المستمعين. ارسطو يؤمن أن الخطيب يجب عليه أن يحرك مشاعر المخاطبين لأن المشاعر لها تأثير مباشر وقوي على حكامنا. فضلاً عن أن محاكاة المشاعر بصورة صحيحة سيعزز أخلاقيات المجتمع لأنها ستجعل المتحدث أكثر موثقاً. أما الوسيلة الثالثة فهي المنطق *logos* والتي يقصد بها الإقناع من خلال العقل. فهو مبدأ إقناع الآخرين باستخدام النقاش والمجادلة المنطقية.

وهناك استراتيجيات لغوية أخرى من الممكن استخدامها في الخطاب السياسي مثل الاستعارة اللفظية *metaphor* والمجاز (الكتابية) *metonymy* والجنس *analogy* وغيرها من